ابن الله القدوس

يسوع: تتميم النبوة في حياته

تأليف: هيقو مقورد

كان يسوع يظن بان قدرته على التنبوء بأحداث المستقبل تكون دليل قاطع على انه ابن الله، وليس مجرد إنسان، إذ قال: «أقول لكم الآن قبل أن يكون، حتى متى كان، تؤمنون أني أنا هو» (يوحنا ١٣: ١٩). هكذ بالمثل، إذا كان الناس يهتمون بـ {أقوال} كل أنبياء الله الذين كتبوا الكتاب المقدس، لكانوا قد اقتنعوا بان نبوءات العهد القديم كانت مصابيح تنير في مكان مظلم حتى يشرق الصبح ويأتي النهار (٢ بطرس ١: ١٩). لم يتكلم أنبياء العهد القديم لأُناس عاشوا في زمانهم فحسب، بل كانوا يتكلمون أيضاً إلينا اليوم (١ بطرس ١: ١٠-١٢).

ابن العذراء (إشعياء ٧: ١٤)

أقام الأراميون ومملكة إسرائيل الشمالية تحالفاً في سنة ٧٣٥ قبل الميلاد ضد مملكة يهوذا الجنوبية. ارتجفت يهوذا «كرجفان شجرة الوعر قدام الريح» (إشعياء ٧: ٢). فأرسل الله الدائم الرحمة، أرسل إشعياء لتعزية آحاز ملك يهوذا، ولكن كان آحاز شرير ورياءي. فأجهضت الإستجابة غير المسؤولة من قبل آحاز وخبثه رحمة الله: انه كان «متضجراً» بسبب آحاز. قد رفض الملك آية من الله بانه سينقذ آحاز من المؤامرة الافرايمية الأرامية. عند رفضه، أجاب الله بغضب انه سيعطي لآحاز آية على كل حال، ولكن هذه تكون آية لا يريدها آحاز. قال:

> ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (إشعياء ٧: ١٤).

فتاة مشهورة ومعروفة لآحاز ستتزوج قريباً وتلد ابناً يسمونه اسماً غير عادياً، أي: عمانوئيل، الذي تفسيره «الله معنا»، قبل أن يكبر ذلك الصبي، ستتبدد تهديدات الأمتين. ولكن أدخل الله شيء آخر: رغم ان اسرائيل والأراميون لا يشكلان تهديداً ليهوذا بعد، فان الأراميين كانوا سيقومون بذلك التهديد. يقوم الأراميون بحصار أرض يهوذا حتى يوشك اليهود من الموت جوعاً. حسب قول النبي، يمكن للإنسان أن يربي بقرة وشاتين (إشعياء ٧: ٢١ و٢٢). لهذا سيتوفر اللبن، والناس الذين تُركوا في الأرض يأكلون زبداً وعسلاً.

اذاً يكون طعام الابن الموعود به في النبوءة لبناً وعسلاً (إشعياء ٧: ١٥). يكون اسم الصبي عمانوئيل، أي «الله معنا». يكون هو آية الله ليهوذا انه سيعاقب الأمة! يمكن لله ان يكون مع الناس بطريقتين! سيكون الله مع يهوذا، ولكن ليس ليباركه؛ سيكون مع يهوذا ليعاقبه. لم يكن لآحاز وشعبه إيماناً، وكانت كلمة الله أكيدة.

هذا هو المعنى القصير المدى لما ورد في إشعياء ٧: ١٤، ولكن كان يتضمن في لغة النبوة شيء أعظم من آية تختص فقط بالقرن الثامن قبل الميلاد، لم يكن إشعياء يشير فقط إلى تتميم يحدث في أيام حياة آحاز فحسب، بل كان يشير إلى تتميم طويل المدى إلى أيام مريم ويوسف. عادة ما تكون للنبوءات معاني أولية وثانوية، وتطبيقات مباشرة وغير مباشرة. أظهر ملاك الرب ان حمل مريم العذراء

لم يكن من رجل، وإنما بقصد الله، وتمشياً مع نبوءة إشعياء (متى ١: ٢٣).

هناك فروقات بين تتميم إشعياء ٧: ١٤ في القرن الثامن قبل الميلاد وفي القرن الأول الميلادي، ومع ذلك هناك وجه التشابه بما فيه الكفاية حتى استخدم الروح القدس {المعنى} الأول كأساس للتنبوء بالثاني. الكلمة العبرية (ألمة holi) التي تعني بمعناها الواسعة «شابة» لا تتطلب بالضرورة ان تكون هناك ولادة من عذراء في القرن الثامن قبل الميلاد، وليس هناك أي سجل بهذا. ولكن في القرن الأول الميلادي، صارت نوع معين من شابة (اليونانية: بارثنوس παρθενος متى ١: ٢٣) أُماً بينما لا تزال عذراء.

كان الابن الذي ولد في أيام آحاز هو عمانوئيل، أي «الله معنا» بالاسم فقط، لم يكن الولد الله بالحقيقة. بالمقابل، فان الطفل الذي ولد في أيام مريم سموه عمانوئيل، أي «الله معنا» لأنه كان بالحقيقة الله. كان الطفل في أيام آحاز آية بالاسم فقط؛ كان ابن مريم آية في الاسم وفي الجوهر.

كان الابن الذي تم التنبوء عنه في أيام آحاز هو آية بان الله سيكون مع يهوذا. وكان الابن الذي تم التنبوء عنه في أيام مريم هو آية بان الله سيكون مع كل العالم (يوحنا ٣: ١٦؛ ١ يوحنا ٢: ٢). كانت الآية في أيام آحاز انذاراً بان الله سيكون مع الناس ليعاقبهم. اما الآية في أيام مريم، فكانت خبر سار بان الله سيكون مع الناس ليباركهم.

إن لم يكن ابن مريم مولوداً من عذراء، فلا يمكن بالحق ان يكون عمانوئيل، الذي تفسيره «الله معنا». لأنه سيكون إنسانا بالكامل كأي منا ولا يمكن أن يكون إنساناً وإلهاً. بالإضافة إلى ذلك، لكان ابناً غير شرعياً. إذا كان هذا صحيحاً، لما كان يسوع قدوساً، ولكانت ديانته خدعة. في مثل هذه الحالة، يكون الاسم عمانوئيل الذي تفسيره «الله معنا» سخرية.

نسل إبراهيم (تكوين ٢٢: ١٨)

أعلن الرب بان إبراهيم سيكون بركة للعالم.

بالإضافة إلى العبارة: «فيك» الواردة في تكوين ١٢: ٣، انه استخدم التعبير «في نسلك» في الآية السابقة. مع ان الكلمة «نسل» الواردة في تكوين ٢٢: ١٧ استخدمت لتشير إلى ذرية إبراهيم (أي أمة إسرائيل برمتها)، فانها لم تستخدم بالطريقة نفسها في تكوين ٢٢: ١٨. الكلمة «نسل» الواردة في الآية ١٨ محدودة إلى نبوءة خاصة عن واحد من ذرية إبراهيم اسمه يسوع. في غلاطية ٣: ١٦ كان بولس يشير إلى تلك الآية عندما قال: «... لا يقول {الله} وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح». هكذا أعطانا كاتب واحد من كُتّاب العهد الجديد الموحى إليه تنويراً رائعاً للمعنى المحدد لنبوءة العهد القديم.

أشار متحدث آخر أيضاً في العهد الجديد إلى أهمية تلك النبوءة عن المسيا التي وردت في تكوين ٢٢: ١٨. قال بطرس عندما كان في رواق سليمان في هيكل أورشليم: «أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلاً لإبراهيم: وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض» (أعمال ٣: ٢٥).

خدمته التبشيرية في الجليل (إشعياء ٩: ١ و٢)

كثير من نبوءات العهد القديم عن المسيا الآتي لها أيضا معاني خاصة بذلك الزمان ومحلية. ولكن لا يظهر في بعضها أي معنى في العهد القديم مهما كان. كتب إشعياء النبي إحدى هذه النبوءات من النوع الأخير «نبي الإنجيل» في القرن الثامن قبل الميلاد:

> ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق. كما أهان الزمان الأول أرض زبلون وأرض نفتالي يكرم الأخير طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم.
>
> الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور (إشعياء ٩: ١ و٢).

في ما بعد ستبلغ أرض الجليل منزلة المجد

وتكون مشهورة إلى الأبد. على ما يبدو انه قبل أن يترك السماء، كان يسوع قد خطط ليقضي كثير من خدمته التبشيرية في الجليل:

ولما سمع يسوع ان يوحنا أُسْلِمَ، انصرف إلى الجليل. وترك الناصرة وأتى فسكن في كفرناحوم التي عند البحر في تخوم زبلون ونفتاليم. لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل:

« أرض زبلون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم، الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً. والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور » (متى ٤: ١٢-١٦).

مبشراً ممسوحاً (إشعياء ٦١: ١-٣)

تنبأ مبشر ممسوح من خلال درج[1] إشعياء في القرن الثامن قبل الميلاد:

روح السَّيِّد الرب عليَّ
لأن الرب مسحني لأبشر المساكين،
أرسلني لأعصب منكسري القلب،
لأُنادي للمسبيين بالعتق
وللمأسورين بالإطلاق،
لأُنادي بسنة مقبولة للرب
وبيوم انتقام لإلهنا،
لأُعَزِّي كل النائحين،
لأجعل لنائحي صهيون
لأُعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد،
ودهن فرح عوضاً عن النوح
ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة،
فيدعون أشجار البر
غرس الرب للتمجيد (إشعياء ٦١: ١-٣).

في القرن الأول الميلادي تعجب المعلمين في المجمع من نجار عمره ٣٠ سنة كما نقرأ:

وجاء {يسوع} إلى الناصرة حيث كان قد تربى. ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ. فدُفِعَ إليه سفر إشعياء النبي. ولما فتح السفر، وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه:

« روح الرب عليَّ لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأُرسل المنسحقين في الحرية... » (لوقا ٤: ١٦-١٨).

انه استمر بالقراءة من النبوءة الرائعة، ثم طوى الكتاب وأعلن قائلاً: « إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم » (لوقا ٤: ٢١).

انها فكرة خطيرة لإي إنسان آخر غير يسوع يقوم بمثل هذا الادعاء. وأما بالنسبة ليسوع كان مثل هذا الادعاء طبيعي ومناسب.

نبياً مثل موسى (تثنية ١٨: ١٥)

ارتعد الإسرائيليون عند جبل سيناء عندما ارتجف الجبل. رأوا ناراً ونوراً وسحاباً كثيفاً في قمة الجبل، وارتجف الجبل بكامله (خروج ١٩: ١٦-١٨؛ ٢٠: ١٨). ارتعدوا عندما نطق الله بالوصايا العشرة. توسل الشعب الذي ارتعب إلى موسى لكي يكون هو المتكلم، وإلا فان قربهم الشديد إلى حضور الله سيقتلهم. فتكلم موسى مع الرب وأبلغ {الشعب بـ} وعد الله بإرسال ممثلاً آخر مثل موسى كناطق باسم الإله:

يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلاً لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت (تثنية ١٨: ١٥ و١٦).

اعتبر الله توسل الشعب لأجل ناطق رسمي كان مجرد توسل فقط. قال لموسى: « قد أحسنوا في ما تكلموا » (تثنية ١٨: ١٧). وكرر الوعد:

أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أُطالبه (تثنية ١٨: ١٨ و١٩).

سيأتي نبي شبيهاً بموسى. طبعاً لم يكن موسى نبياً عادياً. قال عنه الله « فماً إلى فم

[1] الدرج: لفيفة من الرق أو ورق البردي وكانت تستخدم للكتابة عليها.

وعياناً أتكلم معه لا بألغاز، وشبه الرب يعاين» (عدد ١٢: ٨). لم يكن هناك نبي في إسرائيل أرفع مقاماً من موسى «الذي عرفه الرب وجهاً لوجه» (تثنية ٣٤: ١٠). إذن، لا يكون خليفته الموعود به نبياً عادياً.

قال الرب بان النبي الموعود به سيكون «في فمه» كلام الله (تثنية ١٨: ١٨). قبوله وقبول كلامه هو قبول الله، ولكن رفضه ورفض كلامه يكون رفضاً لله (تثنية ١٨: ١٩).

لم ينسى الشعب أبداً الوعد بهذا النبي الاستثنائي. فقد أوصوا أولادهم وأولاد أولادهم ان يراقبوا مجيئه. صاروا يقولون عنه انه «النبي» (يوحنا ١: ٢١ و٢٥). بعد خمسة عشر قرناً من زمان موسى، بينما كانت معمودية يوحنا تجذب الانتباه، فكر اليهود حالاً في النبي الموعود به في سفر التثنية ١٨: ١٥، فسألوا يوحنا بالتحديد: «ألنبي أنت؟» (يوحنا ١: ٢١). لم يكن هناك شخصاً أعظم من يوحنا المعمدان ولكنه لم يكن النبي الموعود به، وقد أوضح للذين سألوه انه ليس هو ذلك {الموعود به}.

ولكن يوحنا الذي لم يجري معجزة (يوحنا ١٠: ٤١)، كان له قريبه الذي كان بامكانه ان يكثر خمسة أرغفة شعير وسمكتين صغيرتين إلى كمية قد تكفي لعشرة آلاف من الناس (أنظر يوحنا ٦: ٩ و١٠). مثل هذه المعجزة المقنعة جعلت اليهود يفكرون في وعد موسى في سفر التثنية ١٨: ١٥، فهتفوا: «هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم» (يوحنا ٦: ١٤).

لم يثبت يسوع انه كان رب الطبيعة فحسب، بل كان يتكلم بطريقة لم يتكلم بها إنساناً من قبل (يوحنا ٧: ٤٦). عندما صرح يسوع بدليل في أحد الأيام في الهيكل، ربط بعض اليهود المعجبين به بين تثنية ١٨: ١٥ والمعلم العظيم، قائلين لبعضهم البعض: «هذا بالحقيقة هو النبي» (يوحنا ٧: ٤٠).

اقتبس بطرس تثنية ١٨: ١٥ اثناء موعظته في رواق سليمان وقال بان يسوع كان هو المتمم للنبوءة التي مضى عليها ألف وخمسمائة سنة (أعمال ٣: ٢٢). وقد انذر بان عدم الطاعة «لذلك النبي» (أعمال ٣: ٢٣) ينتج هلاكاً. هكذا فانه يمكن لأصحاب العقول الراجحة بين اليهود، إذ انهم أيضاً «أبناء الأنبياء» (أعمال ٣: ٥٣)، ان يروا في يسوع تحقيق جسدي مجيد للنبوءة التي نطق بها موسى.

ناطق بالأمثال (مزمور ٧٨: ٢)

كان آساف مشهوراً في إسرائيل، انه كان مغني ولاعب الصنج[٢] كان داود قد عينه رئيساً لفرقة غناء خيمة الإجتماع (أخبار الأيام الأول ٦: ٣١-٣٣ و٣٩؛ ١٥: ١٩؛ ١٦: ٥). وأيضاً كان الروح القدس قد حل فيه ليكون رائياً (أخبار الأيام الثاني ٢٩: ٣٠) وكاتب أناشيد موحى إليه (أنظر مزمور ٥٠ و٧٣-٨٣) لكي تُكْتَب في سفر المزامير. النشيد الذي كان يكتب كنوع من التوجيه مثل المزمور ٧٨ يسمى «ماسكيل». كان بعض من تعليمه في شكل أمثال، أي قصص بمضامين تطبيقية. كان قد قدم تعليم آخر في كلمات قاتمة أو لغزية. صرح قائلاً: «أفتح بمثل فمي. أذيع الغازاً منذ القدم» (المزمور ٧٨: ٢).

استخدم الروح القدس ما نطق به آحاز كتنبوء عما يمكن ان يفعله شخصاً أعظم من آحاز (أنظر متى ١٣: ٣٥). جاء يسوع أيضاً إلى إسرائيل كمعلم الأمثال، ينطق بأشياء كانت مخفية منذ بدء العالم. كان هذا لكي يتم ما قيل بواسطة النبي آساف «أفتح بمثل فمي. أذيع ألغازاً منذ يوم القدم.»

غيرة لبيت أبيه (مزمور ٦٩: ٩)

لعل بعض الاعتراض أو الإساءة على خيمة الإجتماع المقدسة هي التي جعلت داود يقول: «لأن غيرة بيتك أكلتني...» (المزمور ٦٩: ٩). بكل تأكيد، فان الروح القدس كان يتنبأ بواسطة داود انه سيكون ليسوع الاحساس نفسه:

---

[٢] الصنج: آلة موسيقية (صفيحة مسديرة من النحاس يضرب بها على أخرى).

ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً والصيارف جلوساً. فصنع صوتاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل، الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام: ارفعوا هذا من ههنا! لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة. فتذكر تلاميذه انه مكتوب: غيرة بيتك أكلتني (يوحنا ٢: ١٤-١٧).

يشير الجزء الثاني من الآية ٩ في المزمور ٦٩ والذي يقول: «وتعييرات معيريك وقعت عليّ» إلى ان داود عند دفاعه عن الهيكل كان هو نفسه مشوه السمعة من قبل الأشرار الذين كانوا ينتهكون قدسية خيمة الإجتماع. مهما كان السبب الذي دعى إلى قول داود، فان الجزء الثاني من الآية ٩ كان أيضاً تنبوء بما سيحدث ليسوع. عندما دافع يسوع عن بيت أبيه، عرض نفسه لتوبيخات من قبل الذين كانوا يسيؤون استخدام الهيكل. حقاً، انه كان يستعجل موته. لم يكن يرضي نفسه أبداً؛ فكرته الوحيدة كانت هي قداسة ابيه. «لأن المسيح أيضاً لم يرضي نفسه، بل كما هو مكتوب: تعييرات معيريك وقعت عليّ» (رومية ١٥: ٣).

مبارك جميع الأمم (تكوين ١٢: ٣)

في حوالي سنة ١٨٨٦ قبل الميلاد، وعد الله إبراهيم قائلاً: «... تتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تكوين ١٢: ٣). نجد هنا نبوءة وقد قيلت قبل تتميمها بحوالي ألفين سنة بانه سيتبارك كل من اليهود والأمم في إبراهيم. كل من يقبل المسيح اليوم ويصبح مسيحي يكون جزءا من الوعد الذي قُطع في التكوين ١٢: ٣. تنبأ ذلك النص من الأسفار المقدسة انه بالإيمان سيبرر الله الأمم. كان الله قد سبق فبشر إبراهيم بالإنجيل قائلاً: «أن فيك تتبارك جميع قبائل الأرض» (غلاطية ٣: ٨). النتيجة هي ان كل أهل الإيمان يتباركون مع ابراهيم المؤمن. ان كل الذين ينتمون إلى المسيح قد صاروا من نسل أبرام الروحي: «الآب الكبير» الذي اصبح معروفاً باسم إبراهيم، الذي يعني «أباً لجمهور من الأمم.» كل من يطيع الإيمان من بين الأمم، يكون وارثاً حقيقياً للوعد الإلهي الذي قُطع لإبراهيم أب المؤمنين. هكذا تشير النبوءة التي قيلت قبل ألفين سنة إلى يسوع ابن إبراهيم (متى ١: ١) الذي يمثل حلقة أساسية في السلسة التي من خلالها تمتد بركات إبراهيم من إنسان واحد إلى أمة، ومن ثم إلى جميع الأمم. لهذا السبب فان تكوين ١٢: ٣ هو نبوءة أساسية عن المسيح.

نور الأمم (إشعياء ٤٩: ٦)

في حكمة الله الجميلة، لم يكفى لعبده الموعود به ان يخدم أسباط يعقوب فقط، بل كان سيقدم نفسه كنور خلاص لكل شعوب العالم:

فقال: «قليل أن تكون لي عبداً لإقامة أسباط يعقوب ورد محفوظي إسرائيل. فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض» (إشعياء ٤٩: ٦).

من هو هذا الإنسان الشريف الذي أُعتُبِرَ كعبد الله الذي قوته هو الله؟ (إشعياء ٤٩: ٥). من هو الموهوب ليبارك ليس شعبه فحسب، بل أيضاً ليبارك أمم أخرى؟ كان هو يسوع الابن الموعود قبل تجسده في بطن مريم. قال الملاك جبرائيل للعذراء الناصرية المندهشة: «وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع» (لوقا ١: ٣١). هذا الابن الذي تجسد في البطن ليكون عبداً لله، قد فعل كل ما في وسعه لمساعدة شعبه. أعطى سلطاناً لكل الذين قبلوه ان يصيروا أولاد الله (يوحنا ١: ١٢). علاوة على ذلك، كانت تعليماته لرسله هي أن يحملوا الإنجيل لجميع الأمم. تابع رسله نموذج التبشير بالإنجيل لليهود أولاً، ومن ثم للأمم.

عندما عارض اليهود إنجيل الرب في انطاكية بيسيدية، تكلم بولس وبرنابا بصراحة:

كان يجب أن تُكَلّموا أنتم أولاً بكلمة الله، ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية، هوذا نتوجه إلى الأمم. لأنه هكذا أوصانا الرب:

«قد اقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى

أقصى الأرض» (أعمال ١٣: ٤٦ و٤٧).

رأية الشعوب (إشعياء ١١: ١٠)

كان التنبوء عن نبي الإنجيل واضحاً: «ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم رأية للشعوب، إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً» (إشعياء ١١: ١٠).

جاءت في القرن الثامن قبل الميلاد نبوءات لا تُصْدَق. كان روح الله سيحل على واحد من نسل يسى (إشعياء ١١) معطياً إياه حكمة خاصة. يكون قادراً ليقضي ليس حسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه (إشعياء ١١: ٣ و٤)، بل يقضي بالعدل. يحكم بالأنصاف للمساكين والبائسين (إشعياء ١١: ٤). ان الأشرار سيرون غضبه يوماً ما (إشعياء ١١: ٤). وبالمجاز: «يكون البر حزاماً لوسطه والحق مئزراً حول خصره» (إشعياء ١١: ٥). هكذا أيضاً قال إشعياء بالمجاز، في يوم سلطانه: «يسكن الذئب مع الخروف» (إشعياء ١١: ٦). لا يوجد في جبل قدسه إساءة ولا فساد، وسيمتليء العالم من معرفة هذا الحاكم (إشعياء ١١: ٩). سيكون رأية للشعوب، وتطلبه الأمم (إشعياء ١١: ١٠). ويكون موطنه مجيداً. سيجمع منفيّي إسرائيل ومشتتي يهوذا وشعوب الأمم من أربعة أطراف الأرض لينظروا إلى نسل يسى كرأية لهم (إشعياء ١١: ١٢).

يسوع هو وحده المؤهل من نسل يسى لتتميم نبوءة إشعياء الشاملة والعظيمة (رومية ١٥: ١٢). أذهلت حكمة نجار شاب «غير متعلم» من الناصرة، أذهلت مواطني بلدته إذ تساءلوا: «ما هذه الحكمة التي أعطيت له؟» (مرقس ٦: ٢). انه أذهل اليهود عندما شفى رجلاً مشلولاً في السبت؛ عندما قام بهذا العمل الصالح عرض نفسه للانتقاد (يوحنا ٧: ٢٣ و٢٤). تحنن على المنفيين وغير المحبوبين (متى ٢١: ٣١؛ ٩: ١٠)، كما تنبأ إشعياء (إشعياء ١١: ٤). شهدت زوجة بيلاطس على بره الذي تنبأ عنه إشعياء (إشعياء ١١: ٥) واسمته «البار» (متى ٢٧: ١٩).

لم يحاول يسوع قط ان يجعل الذئاب تسكن مع الخراف بالمعني الحرفي، ولم تفعل كنيسته هذا أيضاً (إشعياء ١١: ٦). عند مجيئه الثاني سيكون الوقت قد فات لجعل الوحوش أليفة، لأن كل شيء في الكون سيحترق (٢ بطرس ٣: ١٠). إذا كان هناك شخص يبحث عن تتميم نبوءة الذئب والخروف بالمعنى الحرفي، فان آماله ستخيب إلى الأبد. ولكن إن كان أحداً يرى هذا بالمعنى المجازي، (كما سمي الحق حزاماً في إشعياء ١١: ٥)، فيكون الكل في توافق.

قد قُلِبَ الناس الذئاب إلى خراف بالمعنى المجازي ولا يضررون طفلاً في ما بعد (أنظر إشعياء ٦٥: ١٧-٢٥). قد جددت أناس من ذوي طبيعة الوحوش إلى أناس لطفاء ونافعين بقوة محبة إنجيل المسيح غير الأنانية. عندما يفهم أحد هذا المعنى المجازي ويسر باتمامه في الناس الخطاة، حينئذ يرى كم يكون الإنجيل ضعيفاً لو كان الهدف منه هو مجرد جمع الحيوانات المتوحشة في زريبة وجعلها أليفة. بكل تأكيد، لقد فكر إشعياء ويسوع بشيء أكثر أهمية.

استمر التنبوء بالمعنى المجازي عن «جبل قدسه» وهو إشارة إلى كنيسة العهد الجديد (عبرانيين ١٢: ٢٢ و٢٣). بوقوف تلك كعمود الحق، خرجت رسالة الإنجيل إلى كل انحاء العالم كما تغطي المياه البحر (إشعياء ١١: ٩؛ أنظر كولوسي ١: ٥ و٦). قد صار يسوع للناس المسالمين لكل من اليهود والأمم حامل العَلَم العالمي، ورأية الشعوب! (أنظر إشعياء ٤٩: ٢٢؛ ٦٢: ١٠؛ يوحنا ٣: ١٤-١٦؛ ١٢: ٣٢).

إن لم يكن يسوع بن يسى الرأية التي تكلم عنها إشعياء، تكون كلمة الله وللأسف قد سقطت. في سنة ٧٠م أُتلفت قوائم النسب التي تشهد لذرية يسى. إذا كان ابن يسى الحقيقي قد أخفق في اثبات شخصيته قبل سنة ٧٠م، ولم يثبت انه كان الرأية التي تم الحديث عنها في نبوءة إشعياء، فيجب ان يموت الجنس البشري كله في حزن، إذ لم يبقى هناك أى أمل

مرتقب لإشراق آمال الإنسان. إن كان الأمر هكذا، لكان تصور إشعياء المثير عن مستقبل مجيد حلماً عابثاً ومستحيل التحقيق. منذ سنة ٧٠م، لا يمكن لأحد ان يثبت شخصيته انه من نسل يسى.

يأتي بالعدل (إشعياء ٤٢: ١-٤)

تم التنبوء عن شخص ما في إشعياء ٤٢: ١-٤ بانه عبد الله الذي يأتي بالعدل إلى الأرض في هدوء وبتصميم لا يُقْهر:

« هوذا عبدي الذي أعضده مختاري؛
الذي سرت به نفسي.
وضعت روحي عليه
فيخرج الحق للأمم.
لا يصيح ولا يرفع
ولا يسمع في الشارع صوته
قصبة مرضوضة لا يقصف
وفتيلة خامدة لا يطفىء.
إلى الأمان يخرج الحق.
لا يكل ولا ينكسر
حتى يضع الحق في الأرض
وتنتظر الجزائر شريعته ».

تظهر كلمة « الحق » ثلاث مرات في هذه النبوءة. الذي يأتي بالعدل والحق لا يكون خطيباً مثيراً أو الذي يلقي خطب عظيمة في الشارع. انه يعطي للقصبة المرضوضة، أي الخاطيء التائب فرصة ثانية، انه يجعل شعلة الأمل باقية في فتيلة خامدة، أي في الخاطيء الوضيع. لا يتوقف حتى يتمم عمله، وستنتظر كل الأمم مباديء عدله.

عمن تقال مثل هذه العبارة المليئة بالتفائل والرجاء والمعاني؟ كما يعتبره متى البشير، كان يسوع الناصري هو العبد الذي تم الحديث عنه في تلك النبوءة القديمة:

هوذا فتاي الذي اخترته.
حبيبي الذي سرّتْ به نفسي.
أضع روحي عليه،
فيخبر الأمم بالحق.
لا يخاصم ولا يصيح،
ولا يسمع أحد في الشوارع صوته.
قصبة مرضوضة لا يقصف
وفتيلة مدخنة لا يطفىء.
حتى يخرج الحق إلى النصرة.
وعلى اسمه يكون رجاء الأمم
(متى ١٢: ١٨-٢١).

مبغوض بلا سبب (مزمور ٣٥: ١٩؛ ٦٩: ٤)

وقع داود ضحية لعداوة غير مستحقة أحياناً كثيرة. كتب داود على الأقل مرتين عن أعداء كثيرين « الذين يبغضونني بلا سبب » (مزمور ٣٥: ١٩)؛ « أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب » (مزمور ٦٩: ٤).

من لا يستحق المكر عليه، الذي أحب كل إنسان حباً عميقاً لم يتمنى ان يصاب أي شخص بضرر. لا يوجد في فمه مكر (١ بطرس ٢: ٢٢) الذي كان قدوساً، وبريئاً، غير نجس، ومنفصل عن الخطاة، ورُفِعَ أعلى السموات (عبرانيين ٧: ٢٦). ان وداعة يسوع وحلمه (٢ كور ١٠: ١) جعلاه محبوباً لكل المستقيمين في الفكر.

ما أغرب أن يكون مثل هذا الإنسان ضحية بغض بلا سبب! ومع ذلك فان مثل هذه الحالة غير المتوقعة وغير العادية تم التنبوء بها عنه: « ... وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي. لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم: إنهم أبغضوني بلا سبب » (يوحنا ١٥: ٢٤ و٢٥).

إلى جانب كونه محبوبا ولبسه لجمال القداسة قام بمعجزات (« لم يعملها أحد »؛ يوحنا ١٥: ٢٤) كأوراق الاعتماد. كان ينبغي ان تكون تلك شهادة كافية لاقناع المتشككين في ألوهيته. ولكن، لا يقتنع البعض، ولأنهم رفضوا مسيحهم تُركوا « بلا عذر في خطيتهم » (يوحنا ١٥: ٢٢). تبادلوا محبته بالبغض.

ملكاً وديعاً (زكريا ٩: ٩)

كان الله قد أمر ملوك إسرائيل ان لا يكثروا لأنفسهم خيولاً (تثنية ١٧: ١٦). انتهك سليمان معاهدة الله(١ ملوك ٤: ٢٦) بسبب غروره والاعتماد على القدرة البشرية. بما يختص بالمسيا، تنبأ زكريا النبي بركوب وداعة:

ابتهجي جداً يا ابنة صهيون!
اهتفي يا بنت أورشليم!
هوذا ملكك يأتي إليك،

هو عادل ومنصور
وديع وراكب على حمار،
وعلى جحش ابن أتان.
وأقطع المركبة من أفرايم
والفرس من أورشليم،
وتُقطع قوس الحرب.
ويتكلم بالسلام للأمم،
وسلطانه من البحر إلى البحر،
ومن النهر إلى أقاصي الأرض
(زكريا ٩: ٩ و١٠).

نبوءة زكريا هذه هي أكثر استثنائية في كونه لم يكن ليهوذا ملكاً في الوقت الذي كان يكتب فيه النبي (سنة ٥٢٠ ق م) ولم يكن أي ملك من بعد غير يسوع! ان التفاصيل في تتميم يسوع لكلمات النبوءة مثيرة:

... حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما: اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاهما واتياني بهما. وإن قال أحد شيئاً فقولا الرب محتاج إليهما. فللوقت يرسلهما. فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل: قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان. فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع. وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما. والجمع الأكثر فروشوا ثيابهم في الطريق. وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق (متى ٢١: ١-٨).

المُلْك في يهوذا (تكوين ٤٩: ١٠)

في حوالي سنة ١٦٤٤ ق م جلس الأب يعقوب على فراش الموت ونطق بالبركات لأبناءه. بما يختص بيهوذا، أوحى الروح القدس من خلال يعقوب قائلاً:

لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب (تكوين ٤٩: ١٠).

كان التنبوء جريئاً وغير عادياً. لم يكن يهوذا الابن البكر (تكوين ٤٩: ٣)، ولم يستلم حق البكورية (أخبار الأيام الأول ٥: ١). ولكن بعد بداية سيئة، أظهر يهوذا الرجولة ومحبة الغير أنانية وقد «اعتز على إخوته» (أخبار الأيام الأول ٥: ٢). بالنظر إلى المستقبل، كان الله قد قرر ان يأتي قائد إسرائيل، والرئيس من يهوذا. وأخيراً يأتي الرئيس العظيم، المسيا، من يهوذا (عبرانيين ٧: ١٤).

كان يجب ان تمر ست مئة سنة قبل ان يمسك أي من نسل يهوذا صولجان السلطة، وعصى الحكم. ثم يمسح داود الذي من نسل يهوذا ملكاً على المملكة الجنوبية وفيما بعد (حوالي سنة ١٠١٠ ق م) صار ملكاً على المملكة الشمالية أيضاً.

الخطيئة جعلت الله ينزع المُلْك من يهوذا. كان الله قد سمح بكل ما يمكن ان يسمح به، وفي سنة ٥٩٠ قال عن صدقيا:

وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية، هكذا قال السيد الرب: انزع العمامة، ارفع التاج، هذه لا تلك، ارفع الوضيع وضع الرفيع. منقلباً منقلباً منقلباً أجعله. هذا أيضاً لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه (حزقيال ٢١: ٢٥-٢٧).

جاء تتميم نبوءة الله التي كانت بواسطة حزقيال بعد أربع سنوات، وذلك عندما سمح للملحد نبوخذناصر ان يخلع صدقيا عن الحكم (الملوك الثاني ٢٥: ١-٧)، وهو آخر ملك حكم على يهوذا.

سادت خطيئة كثيرة بحيث أصدر الله قراراً بنهاية محتومة لأي مُلْك طبيعي بين أنسال يهوذا. وخاصة عن يكنيا ابن اخت صدقيا قال الله:

اكتبوا هذا الرجل عقيماً، رجلاً لا ينتج في أيامه لأنه لا ينتج من نسله أحد جالساً على كرسي داود وحاكماً بعد في يهوذا (إرمياء ٢٢: ٣٠).

كان يكنيا عقيماً للأبد إذ لم يكن له وريثاً يحكم ملكاً على يهوذا، ولكن ما زال هناك التأكيد على وعد الله الذي قطع مع يهوذا قبل ألف سنة بان صولجان السلطة سيبقى في يهوذا حتى يأتي شيلون، رجل الراحة، وحامل الأمن. لم يكن يكنيا عقيماً حسب الجسد (متى ١: ١٢)، ولكن لم يصر أي من نسله ملكاً بالمعنى

الحرفي. قد أُحتجز صولجان السلطة ولكنه لم يستخدم من صدقيا إلى يسوع الذي كان شيلون رجل الراحة وحامل الأمن!

إذا كان يسوع قد جاء ملكاً على يهوذا بالمعنى الحرفي عند مجيئه الأول، أو لو كان عليه أن يأتي ملكاً في أورشليم بالمعنى الحرفي عند مجيئه الثاني، فهذا يعني ان نبوءة الله التي جاءت بواسطة إرمياء في العهد القديم ستسقط. عندما أصبح يسوع في يوم الخمسين (سنة ٣٠م) ملكاً روحياً وبدأ سلطته في يمين الله في السموات، جاء هذا تتميماً على ما تنبأ به يعقوب قبل ألف وستمائة سنة:

> لا يزول قضيب من يهوذا،
> ومشترع من بين رجليه،
> حتى يأتي شيلون،
> وله يكون خضوع الشعوب
> (تكوين ٤٩: ١٠).

الغصن (إرمياء ٢٣: ٥)

اختار الله صيغة مستخدمة في علم النبات لوصف ابنه. كان ليسوع ان يكون نبتة أو غصن في نسل يسى وداود (إشعياء ١١: ١). بما يختص بوسامة المظهر، يكون كنبتة غير مرغوب فيها وكعرق في أرض يابسة (إشعياء ٥٣: ٢). وأما روحياً، فالذي يسمونه النبتة أو العرق أو الغصن (زكريا ٦: ١٢) يكون جذاباً للغاية. تكون وسامته جمال القداسة، أبهى من بني البشر (مزمور ٤٥: ٢). يكون مجده مجد الابن الوحيد للآب مملوء نعمة وحقاً (يوحنا ١: ١٤). سيبني هيكل الرب (زكريا ٦: ١٣)، أي الكنيسة، ويحكم كملك. سيكون هذا الملك حكيماً، ويجري الحق والعدل في الأرض (إرمياء ٢٣: ٥).

لا يجلس «الغصن» ويتسلط على عرشه الروحي فحسب، بل يخدم أيضاً كالكاهن على كرسيه. انه لا يتأهل للكهنوت حسب سلسلة النسب. ولكنه كان غصن سبط يهوذا من خلال سلفه داود، «الذي لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت» (عبرانيين ٧: ١٤). إذاً لا يمكن له ان يكون كاهناً حسب الجسد أو بالمعنى الحرفي. ولو كان عليه أن يعود إلى الأرض، فانه لا يمكن ان يكون كاهناً على الاطلاق (عبرانيين ٨: ٤).

سلطانه هو سلطان روحي وسماوي، كما ان كهنوته هو كهنوت روحي وسماوي. لدينا رئيس كهنة الذي دخل السماء وجلس عن يمين عرش العظمة في السمويات (عبرانيين ٨: ١). كالغصن وكرئيس كهنة وملكا فانه ليس حسب الجسد في ما بعد، ولن يكن أبداً (٢ كورنثوس ٥: ١٦). عندما يرجع لخاصته، لن يأتي في الجسد مرة أخرى، ولا يضع قدميه على هذه الأرض. عوضاً عن ذلك، سيدعو الأجساد المقامة والمتغيرة والعديمي الفساد ليلتقوا معه في الهواء (١ كورنثوس ١٥: ٥١ و٥٢؛ فيلبي ٣: ٢٠ و٢١؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٦-١٨). قيلت أشياء مجيدة عن «الغصن».

تُوِّجَ كالله (مزمور ٤٥: ٦ و٧)

بعض الكلمات العبرية التي استخدمت لوصف «إنسان» تشير إلى طبيعته الأرضية (العبرية: آدم)، ضعف (العبرية: إنوش). وأخرى تشير لكلمة «رجل» كزوج (العبرية: إيش)، ككائن ذو قوة (العبرية: قيبور)، وكمشارك في صورة الله (العبرية إلوهيم). كان الله يتكلم عن طبيعة الإنسان السماوية عندما قال: «إنكم آلهة {إلوهيم} وبنو العلى كلكم» (مزمور ٨٢: ٦). قد تترك الكلمة العربية «آلهة» انطباعاً خاطئاً بان هناك آلهة كثيرة. ولكن تعليم الكتاب المقدس الواضح هو انه يوجد إله واحد حقيقي فقط (تثنية ٦: ٤؛ إشعياء ٤٤: ٦؛ ١ كورنثوس ٨: ٢ و٣). بما ان هذه حقيقة، استخدم كاتب المزمور هذه الكلمة نفسها لوصف الناس والله لا بد ان يعتبر انها إشارة إلى الطبيعة السماوية لروح الإنسان. لم ترد هناك أية إشارة لحيوان على انه إلوهيم (الله) وإنما للإنسان.

يساعد الاستخدام الواضح لهذه الكلمة «إلوهيم» في هاتين الجملتين («الله» و«إنسان في شبه الله») لفهم المزمور ٤٥: ٦ و٧:

> كرسيك يا الله إلى دهر الدهور.

قضيب استقامة قضيب ملكك.
أحببت البر وأبغضت الإثم،
من أجل ذلك مسحك الله إلهك
بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك.

أفضل تفسير للمزمور ٤٥ هو انه كان يشير إلى إحدى زيجات سليمان. إذ ان الآيتين ٦ و٧ هما ثناء للزوج الجديد كونه ممجد كثيراً: انه ملك بار، وهو الله (أي في صورة الله).

ومع ذلك، كان على المزمور ٤٥: ٦ و٧ ان يتم في أحد ما «أعظم من سليمان» (متى ١٢: ٤٢). مع انه «ليس التلميذ أفضل من معلمه ولا العبد أفضل من سيده» (متى ١٠: ٢٤)، كان ابن سليمان أعظم من سلفه. في يوم الخمسين سنة ٣٠م جُعلَ يسوع في يمين الله في السماء ملَك السماء والأرض(أفسس ١: ٢٢ و٢٣؛ متى ٢٨: ١٨). في يوم تتويجه اخذ الله الصيغة التي طبقت لسليمان أولاً ورفع من شأنها:

وأما عن الابن {قال الله}:
«كريسك يا الله إلى دهر الدهور.
قضيب استقامة قضيب ملكك.
أحببت البر وأبغضت الإثم
من أجل ذلك مسحك الله إلهك
بزيت الابتهاج أكثر من شركائك»
(عبرانيين ١: ٨ و٩).

استخدم الله كلمة «البر» ليصف حكم سليمان وحكم يسوع، ولكنها تعني شيء أعلى وأكثر مجداً عند انطباقها على يسوع. هكذا أيضاً أستخدمت الكلمة نفسها التي تم استخدامها لوصف شخصية سليمان، أي «الله» (الذي يعني صورة الله في سليمان) لوصف طبيعة يسوع (أي إلوهيته)، ولكنها تعني الكثير جداً عند تطبيقها على يسوع عن تطبيقها على سليمان.

رؤية يسوع

مبشراً ما أصبح معجباً بكتب الناس وصار يبشر ويتعلم الوعظ في الفلسفة. وفي أحد أيام الآحاد وجد مذكرة على منبر الوعظ مكتوبة على النحو التالي: «يا سيد نريد أن نرى يسوع (يوحنا ١٢: ٢١)». فأدرك المبشر حالاً الخطأ الذي ارتكبه، فعاد إلى الكتاب المقدس ليجد مواضيع الوعظ عن الذي يُعْتبَر مركز الزمان والأبدية. وبعد مرور عدد من أيام الآحاد من تقديم الوعظات عن فضيلة يسوع، وجد مذكرة أخرى على منبر الوعظ تقول: «ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب، يوحنا ٢٠: ٢٠».

تحذر الأسفار المقدسة المسيحيين ان لا يسلبوا «بالفلسفة وبغرور باطل» (كولوسي ٢: ٨). كما يمكن لمنبر الوعظ أن يخلو من يسوع، هكذا أيضاً يمكن أن تخلو حياة أي مسيحي من يسوع. ينبغي ان يكون طموح أي تلميذ هو ان يفكر ويتكلم ويعمل بحيث يجعل غير المسيحيين يفكرون في يسوع بسبب العلاقة مع ذلك التلميذ.

يتحدث أعمال الرسل ٤: ١٣ عن اثنين عديمي العلم وعاميان اللذان تعاملا بحيث عرفهما الذين من الخارج «انهما كانا مع يسوع». نحن جميعنا ناقصين، ولكن يجب أن يكون في استطاعة كل مسيحي ان يقول: «لأن لي الحياة هي المسيح» (فيلبي ١: ٢١)؛ «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ» (غلاطية ٢: ٢٠).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧